
كتب الفراشة - حكايات محبوبة
زَنبَقَةُ الصَّخْرَة
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

هٰذِهِ «حِكَايَاتٌ مَحْبُوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا وَيَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ، والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءةِ وَيَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وَقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

زَنْبَقَةُ الصَّخْرَة



الدّكتور ألبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشِرُون



كانَ عَلاء فَتًى يَتيمًا يَعيشُ في مَنْزِلِ عَمِّهِ الْعَجوزِ. وَقَدِ اعْتادَ مُنْذُ طُفولَتِهِ أَنْ يَخْرُجَ إِلى الْبَرِّيَّةِ، يَمْرَحُ بَيْنَ أَزْهارِها وَأَشْجارِها وَيُلاعِبُ حَيَواناتِها وَأَطْيارَها. وَكانَ إِذا لَمْ يَخْرُجْ إِلى الْبَرِّيَّةِ يَقْضي جانِبًا مِنْ يَوْمِهِ في حَديقَةِ مَنْزِلِهِ يُعْنى بِأَزْهارِها وَأَشْجارِها حَتّى صارَتْ حَديقَتُهُ أَجْمَلَ حَدائِقِ الْقَرْيَةِ. وَكانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَقِفونَ أَمامَ حَديقَتِهِ وَيَقولونَ: «لَوْ زَرَعَ عَلاء الصَّخْرَ لَأَنْبَتَ زَهْرًا!»

فِي أَحَدِ الْأَيّامِ اسْتَدْعاهُ عَمُّهُ وَقالَ لَهُ: «يا بُنَيَّ، لَقَدْ تَرَكَتْ لَكَ أُمُّكَ خاتِمًا، وَأَوْصَتْني أَنْ أُسَلِّمَكَ إِيّاهُ عِنْدَما تُصْبِحُ فَتًى يافِعًا. لَقَدْ أَهْدَتْها أُمُّها هٰذا الْخاتِمَ عِنْدَما تَزَوَّجَتْ أَباكَ. وَهِيَ تُوصيكَ أَنْ تُهْدِيَهُ، عِنْدَما تَكْبُرُ، إِلى الْفَتاةِ الَّتي تُحِبُّ.»

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ عُلْبَةٍ خَشَبِيَّةٍ صَغيرَةٍ خاتِمًا ذَهَبِيًّا مُرَصَّعًا بِحَجَرِ زُمُرُّدٍ فَريدٍ، وَقَدَّمَهُ لِعَلاءٍ.





أَمْسَكَ عَلاء الْخاتِمَ بِفَرَحٍ عَظيمٍ ، وَضَمَّهُ إلى صَدْرِهِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : «أَعْرِفُ لِمَنْ سَأُهْدي هٰذا الْخاتِمَ !»

جَرى عَلاء إلى مَنْزِلٍ مُجاوِرٍ تُحيطُ بِهِ حَديقَةٌ جَميلَةٌ . كانَ يَعيشُ في ذٰلِكَ الْمَنْزِلِ فَتاةٌ خَضْراءُ الْعَيْنَيْنِ ذاتُ شَعْرٍ ذَهَبِيٍّ مُنْسَدِلٍ عَلى كَتِفَيْها اسْمُها زينَة .

قالَ عَلاء : «إِنَّ عِنْدي سِرًّا ، يا زينَةُ !»

قالَتْ زينَة : «أَتُطْلِعُني عَلَيْهِ ؟»



«أُطْلِعُكِ عَلَيْهِ إذا وَعَدْتِ أَلّا تبوحي بِهِ لِإنْسانٍ!»

«أَعِدُ!»

أَخْرَجَ عَلاء مِنْ جَيْبِهِ خاتِمَ الزُّمُرُّدِ، وَقالَ: «هٰذا الْخاتِمُ تَرَكَتْهُ لي أُمّي لِأُقَدِّمَهُ، عِنْدَما أَكْبُرُ، هَدِيَّةً لِلْفَتاةِ الَّتي أُحِبُّ!»

أَشَعَّتْ عَيْنا زينَة، فَقَدْ كانَتْ تَعْرِفُ أَنَّ عَلاء يُحِبُّها. وَكانَتْ هِيَ تُحِبُّ عَلاء. وَكانَتْ واثِقَةً أَنَّ عَلاء يُريدُ أَنْ يَقولَ لَها إِنَّهُ يُحِبُّها وَإِنَّ هٰذا الْخاتِمَ سَيَكونُ يَوْمًا خاتِمَها.



قالَ عَلاء : «أَيْنَ أُخَبِّئُ هٰذا الْخاتِمَ ، يا زينَة ؟»

قالَتْ زينَة : «عَلِّقْهُ بِسِلْسِلَةٍ وَالْبَسْهُ حَوْلَ عُنُقِكَ !»

أَحَبَّ عَلاء رَأْيَها ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ . فَقَدْ خَشِيَ أَنْ يَضيعَ خاتِمُهُ في أَثْناءِ اللَّعِبِ أَوْ في أَثْناءِ الْعِنايَةِ بِالْحَديقَةِ أَوْ قَطْعِ الْحَطَبِ . وَبَيْنَما كانَ يَوْمًا يَعْمَلُ في حَديقَتِهِ ، وَكانَتْ زينَة إِلى جانِبِهِ تُعاوِنُهُ في عَمَلِهِ ، الْتَفَتَ إِلَيْها وَقالَ : «وَجَدْتُ الْمَكانَ الْمُناسِبَ ، يا زينَة !»

كانَ في حَديقَتِهِ صَخْرَةٌ كَبيرَةٌ، كَثيرًا ما كانَ وَهُوَ صَغيرٌ يَخْتَبِئُ وَراءَها عَنْ عُيونِ رِفاقِهِ. وَكانَ في تِلْكَ الصَّخْرَةِ نُقْرَةٌ عَميقَةٌ. قالَ:

«هٰذا مَخْبَأٌ آمِنٌ لا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ الْعُيونُ!» وَأَسْرَعَ هُوَ وَزينَةَ يُخَبِّئانِ خاتِمَ الزُّمُرُّدِ في جَوْفِ تِلْكَ النُّقْرَةِ.





مَرَّتْ سَنَواتٌ. وَكانَ عَلاء وَزينَة يَكْبُرانِ. وَلَمْ يَعُدِ الْيَوْمُ الَّذي يُقَدِّمُ فيهِ عَلاء خاتِمَ الزُّمُرُّدِ إلى زينَة بَعيدًا. لٰكِنْ في صَباحِ أَحَدِ الْأَيّامِ حَطَّ فَوْقَ الصَّخْرَةِ في حَديقَةِ عَلاء طائِرٌ ضَخْمٌ طَويلُ الْمِنْقارِ. أَدْخَلَ الطّائِرُ مِنْقارَهُ في نُقْرَةِ الصَّخْرَةِ وَالْتَقَطَ خاتِمَ الزُّمُرُّدِ وَطارَ.

رَأى عَلاء الطّائِرَ يَخْطِفُ خاتِمَهُ، وَرَآهُ يَتَّجِهُ صَوْبَ أَشْجارِ الْبَرِّيَّةِ، فَجَرى وَراءَهُ وَقَدْ أَصابَهُ فَزَعٌ شَديدٌ. لٰكِنْ سُرْعانَ ما كانَ الطّائِرُ ذو الْمِنْقارِ قَدِ اخْتَفى عَنِ الْأَبْصارِ.

أَخَذَ عَلاء يَجْري كَالْمَجْنونِ يَبْحَثُ عَنْ خاتِمِهِ بَيْنَ الْأَعْشابِ وَفَوْقَ الشَّجَرِ. رَأَتْهُ حَيَواناتُ الْبَرِّيَّةِ وَطُيورُها يَنْبُشُ الْأَعْشاشَ وَيَدْفَعُ الْأَزْهارَ وَالْأَعْشابَ، فَظَنَّتْ أَنَّ صاحِبَها أُصيبَ بِالْجُنونِ. فَذُعِرَتْ وَراحَتْ تَزْعَقُ كُلُّها بِأَصْواتٍ عالِيَةٍ وَتَجْري هَرَبًا مِنْهُ. وَكانَ عَلاء يَرى تِلْكَ الْحَيَواناتِ الْهارِبَةَ فَيَجْري وَراءَها صائِحًا:

«هَلْ رَأَيْتِ الطّائِرَ ذا الْمِنْقارِ الَّذي خَطَفَ خاتِمي؟» لٰكِنَّ الطُّيورَ لَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ ما يَقولُ، فَقَدْ كانَتْ تَظُنُّ أَنَّهُ يُطارِدُها، وَكانَ كُلُّ هَمِّها أَنْ تَبْتَعِدَ عَنْهُ.





أَوْشَكَ الظَّلامُ عَلى الْهُبوطِ. فَخَفَضَ عَلاء رَأْسَهُ حُزْنًا. وَمَشى عائِدًا إِلى قَرْيَتِهِ. كانَ في أَثْناءِ الطَّريقِ يُحَدِّقُ في الأَرْضِ، وَيَتَطَلَّعُ حوالَيْهِ. سَمِعَ، فَجْأَةً، صَوْتًا رَقيقًا يَقولُ:

«أَضَيَّعْتَ شَيْئًا، أَيُّها الْفَتى؟»

اِلْتَفَتَ عَلاء فَرَأى صَبِيَّةً تَضُبُّ يَدَيْها كَأَنَّها تُخَبِّئُ شَيْئًا. قالَ: «خَطَفَ طائِرٌ ذو مِنْقارٍ خاتِمي!»

«صِفْ لي هذا الْخاتِمَ!»

«إِنَّهُ خاتِمٌ ذَهَبِيٌّ مُرَصَّعٌ بِحَجَرِ زُمُرُّدٍ! وَقَدْ تَرَكَتْهُ لي أُمّي لِأُقَدِّمَهُ لِلْفَتاةِ الَّتي أُحِبُّ!»

اِبْتَسَمَتِ الصَّبِيَّةُ اللَّطيفَةُ ، وَفَتَحَتْ يَدَيْها ، فَإِذا فيهِما خاتِمُ الزُّمُرُّدِ. قَدَّمَتِ الْخاتِمَ إِلى عَلاء وَهِيَ تَقولُ : «إِنَّهُ خاتِمٌ جَميلٌ ! رَأَيْتُهُ فَجْأَةً يَقَعُ عَلى رَأْسِ جَوادي ، وَكَأَنَّما وَقَعَ مِنَ السَّماءِ ! »

تَطَلَّعَ عَلاء في الصَّبِيَّةِ ، وَرَأى عِنْدَئِذٍ أَنَّها فَتاةٌ ساحِرَةُ الْجَمالِ ذاتُ عَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ مُشِعَّتَيْنِ ، وَبَشَرَةٍ سَمْراءَ هادِئَةٍ وَشَعْرٍ أَسْوَدَ طَويلٍ بَرّاقٍ.



مَشى عَلاء في طَريقِ الْقَرْيَةِ فَرِحًا. لٰكِنَّهُ كانَ يُحِسُّ أَنَّ شَيْئًا فيهِ قَدْ تَغَيَّرَ. لَمْ يَكُنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُبْعِدَ صورَةَ تِلْكَ الْفَتاةِ السَّمْراءِ عَنْ خَيالِهِ. كانَ يُرَدِّدُ في نَفْسِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ: «إِنَّها أَجْمَلُ فَتاةٍ في الدُّنْيا!»

أَعادَ عَلاء الْخاتِمَ إِلى نُقْرَةِ الصَّخْرَةِ، لٰكِنَّهُ مَلَأَها فَوْقَهُ بِالتُّرابِ، وَهُوَ يَقولُ: «لَنْ يَخْطِفَ طائِرٌ خاتِمي مَرَّةً أُخْرى!»





أَقْبَلَ الشِّتاءُ. وَكانَ شِتاءً بارِدًا عاصِفًا. فَغَطّى الثَّلْجُ سَفْحَ الْجَبَلِ، وَلَجَأَ النّاسُ إِلى مَنازِلِهِمْ يَقْضونَ فيها جانِبًا كَبيرًا مِنْ أَوْقاتِهِمْ. أَمّا عَلاء فَكانَ يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ إِلى الْبَرِّيَّةِ يَحْمِلُ حَبًّا لِلطُّيورِ وَطَعامًا لِلْحَيَوانات الصَّغيرَةِ.

في يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ الرَّبيعِ، وَكانَ الثَّلْجُ قَدْ ذابَ كُلُّهُ. لاحَظَ عَلاء في نُقْرَةِ صَخْرَةِ الْحَديقَةِ نَبْتَةً صَغيرَةً. سُرْعانَ ما كَبُرَتْ تِلْكَ النَّبْتَةُ فَإِذا هِيَ زَنْبَقَةٌ حَمْراءُ تَنْبَثِقُ مِنَ الصَّخْرِ، وَتَرْفَعُ رَأْسَها الْجَميلَ عالِيًا فَوْقَ أَزْهارِ الْحَديقَةِ كُلِّها.



ذاعَ في الْجِوارِ أَنَّ في حَديقَةِ عَلاء زَنْبَقَةً تَنْبُتُ في الصَّخْرِ. وَكانَ النّاسُ يَمُرّونَ مِنْ أَمامِ الْحَديقَةِ فَيَتَأَمَّلونَ زَنْبَقَةَ الصَّخْرَةِ لَحْظَةً، ثُمَّ يُتابِعونَ سَيْرَهُمْ. في أَحَدِ الْأَيّامِ كانَتِ الْأَميرَةُ نورُ الصَّباحِ تَمُرُّ في الْقَرْيَةِ، فَوَقَفَتْ هِيَ أَيْضًا تَتَأَمَّلُ تِلْكَ الزَّنْبَقَةَ.

رَأى عَلاء الْأَميرَةَ تَنْزِلُ مِنْ عَرَبَتِها، وَسَمِعَ النّاسَ يَهْتِفونَ: «نورُ الصُّبْحِ، الْأَميرَةُ نورُ الصَّباحِ!» فَخَفَقَ قَلْبُهُ خَفَقانًا شَديدًا، فَقَدْ كانَتِ الْأَميرَةُ هِيَ الْفَتاةَ السَّمْراءَ نَفْسَها الَّتي أَعادَتْ إِلَيْهِ خاتِمَهُ.

خَرَجَ عَلاء مُتَرَدِّدًا حَيِيًّا. فَابْتَسَمَتِ الْأَميرَةُ ابْتِسامَةً عَريضَةً، وَقالَتْ: «أَنا نورُ الصَّباحِ!»

قالَ عَلاء: «أَنا، يا سَيِّدَتي.. أَنا عَلاء!»

قالَتْ نورُ الصَّباحِ: «لَمْ أَرَ أَجْمَلَ مِنْ زَنْبَقَةِ الصُّخورِ هٰذِهِ، وَلَمْ أَرَ أَجْمَلَ مِنْ حَديقَتِكَ! لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ في الْبِلادِ حَديقَةً أَجْمَلَ مِنْ حَديقَتي!» ثُمَّ مالَتْ عَلى عَلاء، وَقالَتْ لَهُ هامِسَةً: «قُلْ لي، ماذا فَعَلْتَ بِخاتِمِكَ الَّذي سَتُهْديهِ إلى الْفَتاةِ الَّتي تُحِبُّ؟»



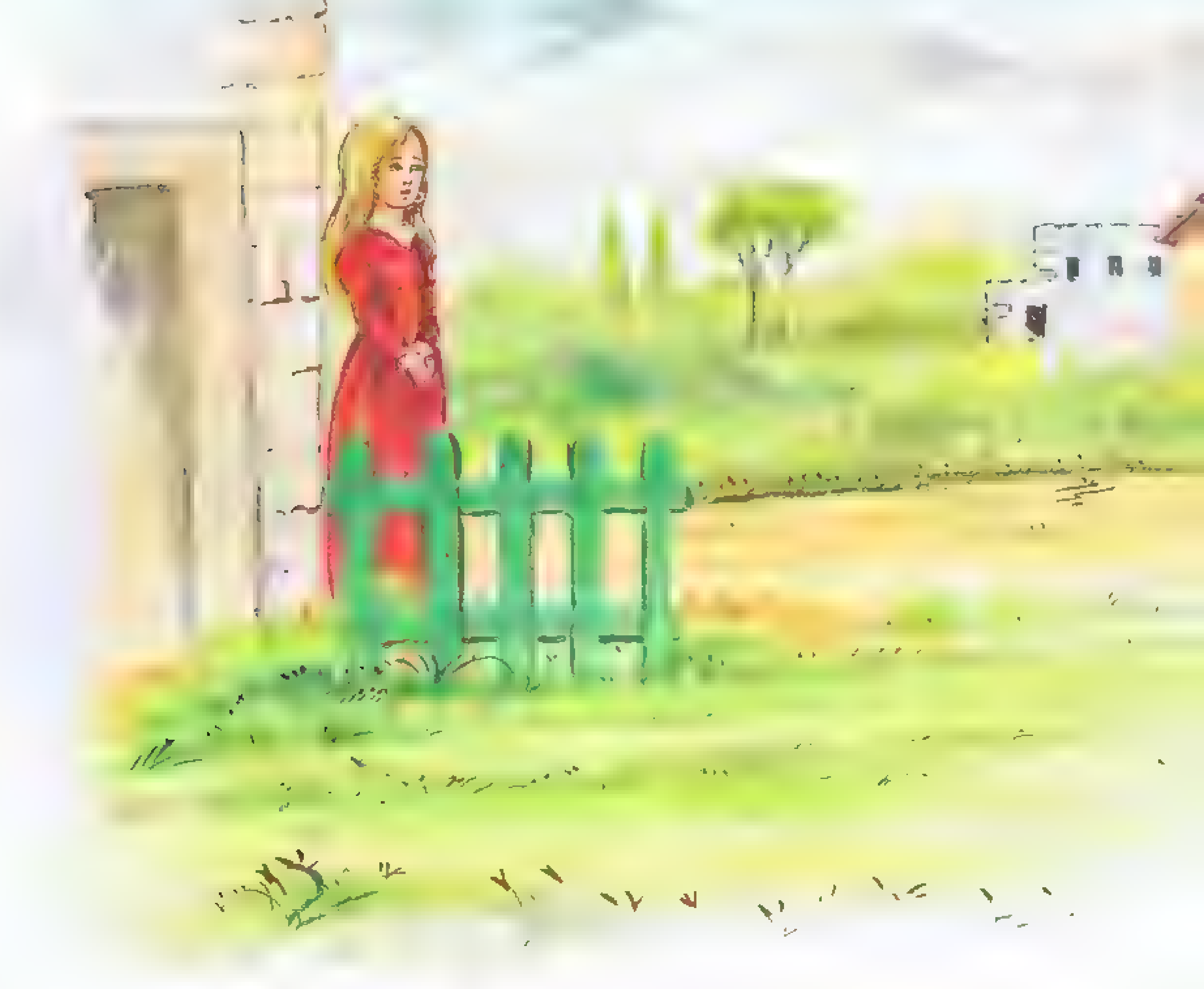


اِحْمَرَّ وَجْهُ عَلاء حَياءً . وَقالَ بِصَوْتٍ خَفيضٍ : «مَوْلاتي ، إِنَّهُ مُخَبَّأٌ تَحْتَ زَنْبَقَةِ الصُّخورِ ! »

أَضاءَ وَجْهُ نورِ الصَّباحِ بِفَرَحٍ شَديدٍ . وَقالَتْ . «لَمْ أَسْمَعْ بِأَجْمَلَ مِنْ حِكايَةِ هٰذا الْخاتِمِ ، يا عَلاءُ ! صاحِبَةُ هٰذا الْخاتِمِ سَتَكونُ مَحْظوظَةً ! »

مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ صارَتْ نورُ الصَّباحِ تَتَرَدَّدُ عَلى حَديقَةِ عَلاء، تَجولُ مَعَهُ فيها وَتَسْأَلُهُ عَنْ زَنْبَقَةِ الصُّخورِ وَغَيْرِها مِنَ الْأَزْهارِ. كانَ عِنْدَها هِيَ أَيْضًا حِكاياتٌ جَميلَةٌ عَنْ حَديقَتِها وَأَزْهارِها وَأَطْيارِها. وَلَمْ يَعُدْ عَلاء يُفَكِّرُ إِلّا في نورِ الصَّباحِ. لَمْ يَعُدْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ. لا يَخْرُجُ إِلى الْبَرِّيَّةِ، وَلا يُطْعِمُ الطُّيورَ وَالْحَيَواناتِ الصَّغيرَةَ، وَلا يَذْهَبُ إِلى زينَة. في أَحَدِ الْأَيّامِ قالَتْ نورُ الصَّباحِ: «أَلا تَأْتي يَوْمًا إِلى حَديقَتي، يا عَلاء؟»

أَحَسَّ عَلاء يَوْمَها أَنَّهُ قَدْ آنَ الْأَوانُ أَنْ يُقَدِّمَ خاتِمَ الزُّمُرُّدِ إِلى الْفَتاةِ الَّتي يُحِبُّ. تِلْكَ الْفَتاةُ لَمْ تَكُنْ زينَة، بَلْ كانَتْ نورَ الصَّباحِ. وَكانَتْ زينَة حَزينَةً جِدًّا.



لَمْ تَزُرْ نورُ الصَّباحِ بَعْدَ ذلِكَ الْيَوْمِ حَديقَةَ عَلاء، بَلْ حَتّى لَمْ تَعُدْ تَمُرُّ في الْقَرْيَةِ. وَسُرْعانَ ما ذاعَ بَيْنَ النّاسِ أَنَّ أَميرًا مِنْ بَلَدٍ مُجاوِرٍ آتٍ لِطَلَبِ يَدِها.

أَحَسَّ عَلاء بِحُزْنٍ شَديدٍ، وَأَقامَ في مَنْزِلِهِ لا يَخْرُجُ مِنْهُ أَبَدًا، وَلا يُفَكِّرُ إِلّا في نورِ الصَّباحِ. وَكَثيرًا ما كانَ يُرَدِّدُ في نَفْسِهِ: «لَوْ كُنْتُ أَميرًا... لَيْتَني كُنْتُ أَميرًا!»





سَمِعَ يَوْمًا ضَجيجًا، وَرَأى مِنْ شُبّاكِ مَنْزِلِهِ النّاسَ يَتَجَمَّعونَ في طُرُقِ الْقَرْيَةِ. وَسَمِعَ بَعْضَهُمْ يَقولُ:

«اَلْأَميرُ آتٍ! مِنْ هُنا يَمُرُّ الْأَميرُ!»

وَجَدَ عَلاء نَفْسَهُ يَجْري إِلى السَّيْفِ الْمُعَلَّقِ عَلى الْحائِطِ. لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْسَكَ سَيْفًا مِنْ قَبْلُ. اِنْتَزَعَ السَّيْفَ، وَجَرى بِهِ إِلى الشّارِعِ يُريدُ أَنْ يُبارِزَ الْأَميرَ. رَآهُ النّاسُ يَقْفِزُ مُلَوِّحًا بِسَيْفِهِ فَظَنّوا أَنَّهُ يَفْعَلُ ذٰلِكَ تَرْحيبًا. فَرَفَعوا، هُمْ أَيْضًا، سُيوفَهُمْ وَراحوا يُلَوِّحونَ بِها، يَقْفِزونَ وَيَهْتِفونَ: «عاشَ الْأَميرُ، عاشَ الْأَميرُ!»

لَمْ يَعْرِفْ عَلاء في تِلْكَ اللَّيْلَةِ النَّوْمَ. وَقُبَيْلَ انْبِلاجِ الصَّباحِ خَرَجَ إلى حَديقَتِهِ. وَجَلَسَ أَمامَ زَنْبَقَةِ الصَّخْرَةِ يَتَأَمَّلُها وَيُفَكِّرُ في الْخاتِمِ الَّذي تُخْفيهِ، وَيَحْلُمُ أَنْ يَضَعَ ذٰلِكَ الْخاتِمَ في يَدِ نورِ الصَّباحِ.



بَدا لَهُ فَجْأَةً أَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتًا رَقيقًا يُناديهِ. أَخَذَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ فَسَمِعَ ذٰلِكَ الصَّوْتَ يَقولُ: «أَنا الزَّنْبَقَةُ يا عَلاء! خُذْ خاتِمَكَ وَاذْهَبْ إلى الْأَميرَةِ وَاطْلُبْ يَدَها. فَما مِنْ أَميرٍ في الدُّنْيا يُحِبُّها كَما تُحِبُّها أَنْتَ!»

بَدا عَلاء خائِفًا حائِرًا ، ثُمَّ قالَ : «كَيْفَ تَطْلُبينَ ذٰلِكَ ؟ فَأَنا لَنْ أَصِلَ إِلى الْخاتِمِ إِلَّا إِذا اقْتَلَعْتُكِ أَنْتِ !»

جاءَ صَوْتُ الزَّهْرَةِ يَقولُ : «أَنا زَهْرَةٌ ! إِذا لَمْ تَقْتَلِعْني أَنْتَ اقْتَلَعَني الشِّتاءُ أَوِ اقْتَلَعَتْني الْعَواصِفُ أَوِ اقْتَلَعَني رَجُلٌ لا يُحِبُّ الْأَزْهارَ !» وَقَفَ عَلاء لَحَظاتٍ حائِرًا . ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ الْمُرْتَعِشَتَيْنِ إِلى الزَّنْبَقَةِ وَأَخَذَ يَشُدُّها .





حَمَلَ عَلاء خاتِمَ الزُّمُرُّدِ وَزَهْرَةَ الزَّنْبَقِ الَّتي اقْتَلَعَها، وَرَكِبَ بَغْلَةَ عَمِّهِ، وَتَوَجَّهَ إِلى قَصْرِ الْمَلِكِ. كانَتِ الْأَميرَةُ نورُ الصَّباحِ قَدْ حَدَّثَتْ أَباها الْمَلِكَ عَنْ صاحِبِ زَنْبَقَةِ الصَّخْرَةِ وَالْحَديقَةِ الْبَديعَةِ، فَأَذِنَ لَهُ الْحَرَسُ بِالدُّخولِ.

دَخَلَ عَلاء بِثِيابِهِ الرّيفِيَّةِ الْعَتيقَةِ عَلى الْمَلِكِ الَّذي كانَ يُحيطُ بِهِ أَهْلُ الْبَلاطِ وَالْأَميرُ الزّائِرُ. وَقالَ: «يا مَوْلايَ، جِئْتُ أَطْلُبُ يَدَ الْأَميرَةِ نورِ الصَّباحِ!»

تَوَقَّعَ أَهْلُ الْبَلاطِ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ رِجالَهُ بِرَمْيِ عَلاء في الْحَبْسِ أَوْ طَرْدِهِ أَوْ حَتّى قَطْعِ رَأْسِهِ. لكِنَّ الْمَلِكَ أَشْفَقَ عَلى ذلِكَ الْفَتى الَّذي يُحِبُّ الْأَزْهارَ وَيُحِبُّ ابْنَتَهُ. فَقالَ: «يا بُنَيَّ، ابْنَتي مَخْطوبَةٌ! طَلَبَ أَميرٌ كَريمٌ يَدَها، وَوافَقْنا عَلى طَلَبِهِ!»

أَخْرَجَ عَلاء خاتِمَ الزُّمُرُّدِ، وَقالَ: «ما مِنْ أَميرٍ في الدُّنْيا، يا مَوْلايَ، يُحِبُّها كَما أُحِبُّها أَنا! وَإِنّي أُقَدِّمُ لَها هٰذا الْخاتِمَ الَّذي وَرِثْتُهُ عَنْ أُمّي!» ثُمَّ تَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَرَأى الْمَلِكَ وَالْأَميرَ وَأَهْلَ الْبَلاطِ كُلَّهُمْ يَنْظُرونَ إِلَيْهِ في إِشْفاقٍ. فَخَفَضَ رَأْسَهُ وَخَرَجَ.



نَزَلَ عَلاء دَرَجاتِ الْقَصْرِ خافِضَ الرَّأْسِ. فَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا رَقيقًا ساحِرًا يُناديهِ. كانَ ذٰلِكَ صَوْتَ نورِ الصَّباحِ. كانَتْ نورُ الصَّباحِ في حَديقَةِ الْقَصْرِ، فَرَأَتْهُ وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ.

أَمْسَكَتِ الْأَميرَةُ يَدَهُ، وَقالَتْ: «تَعالَ يا عَلاء، لَقَدْ حَدَّثَتُ أَبي عَنْكَ. وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّهُ سَيُرَحِّبُ بِكَ. لَقَدْ ذَكَرَ لي أَنَّهُ سَيُعَيِّنُكَ بُسْتانِيًّا في الْقَصْرِ!»





لَمْ يَكُنْ عَلاء يُريدُ أَنْ يَكونَ بُسْتانِيًّا في قَصْرِ الْمَلِكِ. أَرادَ أَنْ يَصْرُخَ في وَجْهِ نورِ الصَّباحِ. لَكِنَّهُ أَدْرَكَ فَجْأَةً أَنَّ نورَ الصَّباحِ كانَتْ تُحِبُّ أَزْهارَهُ، وَكانَتْ دائِمًا تَراهُ زارِعَ الأَزْهارِ الْبارِعَ لا الْفَتى الَّذي تَحْلُمُ أَنْ يَأْتِيَ إِلى قَصْرِها وَيَطْلُبَ يَدَها مِنْ أَبيها الْمَلِكِ. فَتَمْتَمَ مُوَدِّعًا، وَمَضى إِلى قَرْيَتِهِ.



وَصَلَ عَلاء بِبَغْلَتِهِ إِلى الْقَرْيَةِ ، فَأَحْنى رَأْسَهُ وَمَضى بِهِ عَلى مَهَلٍ . كانَتْ زَهْرَةُ الزَّنْبَقِ لا تَزالُ مَعَهُ ، لكِنَّها كانَتْ قَدْ ذَبُلَتْ وَتَغَيَّرَ لَوْنُها . وَاتَّفَقَ أَنْ سَقَطَتْ مِنْهُ فِي الطَّريقِ فَتَرَكَها وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْها .

فِي الْيَوْمِ التَّالِي كانَتْ زينَة تَسيرُ في الْقَرْيَةِ فَرَأَتِ الزَّنْبَقَةَ الذّابِلَةَ تَحْمِلُها الرّيحُ مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ. فَأَسْرَعَتْ إلَيْها وَحَمَتْها إلى مَنْزِلِها وَخَبَّأَتْها بَيْنَ كُتُبِها وَأَوْراقِها.





أَقْبَلَ الشِّتاءُ. وَكانَ في ذٰلِكَ الْعامِ أَيْضًا بارِدًا جِدًّا وَعاصِفًا. غَطَّتِ الثُّلوجُ التِّلالَ وَالسُّفوحَ، وَمَلَأَتِ الْأَرْضَ وَسُطوحَ الْمَنازِلِ. وَكَثيرًا ما كانَتْ زينَة تَفْتَحُ أَوْراقَها، كُلَّما فَكَّرَتْ في عَلاء، وَتَتَأَمَّلُ الزَّنْبَقَةَ الْمُخَبَّأَةَ بَيْنَها، وَتَقولُ:

أَنـــا أُحِبُّ زَنْبَقَــهْ مَحْفـوظَـةً في وَرَقَــهْ
حَكَيْتُ أَسْراري لَهــا فَهْيَ شِفــاهٌ مُغْلَقَــهْ



فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ، هَبَّتْ عاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ بَدا وَكَأَنَّها سَتَحْمِلُ مَعَها الْأَشْجارَ وَسُقوفَ الْمَنازِلِ.

أَغْلَقَتْ زينَةُ الْأَبْوابَ وَالشَّبابيكَ ، وَجَلَسَتْ في زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا الْمَنْزِلِ خائِفَةً. إِنْفَتَحَ شُبّاكٌ فَجْأَةً ، وَعَصَفَتْ في الْمَنْزِلِ ريحٌ قَوِيَّةٌ فَرَّقَتِ الْكُتُبَ وَالْأَوْراقَ وَحَمَلَتْ مَعَها الزَّنْبَقَةَ الْيابِسَةَ ، وَنَثَرَتْها في فَضاءِ الْقَرْيَةِ.



أَخَذَ النّاسُ في أَواخِرِ الشِّتاءِ يَتَفَقَّدونَ الْأَرْضَ حَوْلَهُمْ وَسَفْحَ الْجَبَلِ. وَكانَ الثَّلْجُ قَدْ أَخَذَ يَتَحَوَّلُ إِلى ماءٍ يَسيلُ في السُّفوحِ وَيَغورُ في الْأَرْضِ. وَما كانَ أَعْظَمَ دَهْشَتَهُمْ إِذْ رَأَوْا نَبَاتاتٍ تَطْلُعُ في الصُّخورِ الَّتي تُجاوِرُ مَنازِلَهُمْ وَفي صُخورِ السَّفْحِ كُلِّهِ.

وَما إِنْ أَطَلَّ الرَّبيعُ حَتّى تَفَتَّحَتْ تِلْكَ النَّبَاتاتُ الصَّخْرِيَّةُ عَنْ زَنابِقَ كَتِلْكَ الزَّنْبَقَةِ الَّتي كانَتْ تُزَيِّنُ صَخْرَةَ عَلاءِ. وَبَدا كَأَنَّ قَرْيَتَهُمْ وَسَفْحَ الْجَبَلِ كُلَّهُ حَديقَةٌ مِنَ الزَّنابِقِ السّاحِرَةِ.

وَكانَتْ أَجْمَلَ الزَّنابِقِ تِلْكَ الَّتي نَبَتَتْ في حَديقَةِ زينَة وَفي الصُّخورِ الْمُجاوِرَةِ لِمَنْزِلِها. فَقَدْ بَدَتْ هُناكَ عالِيَةً زاهِيَةً، تُشِعُّ بِأَلْوانِها وَتُلاعِبُ الرِّيحَ.

وَفي يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ الرَّبيعِ مَرَّتِ الْأَميرَةُ نورُ الصَّباحِ في طَريقِ الْقَرْيَةِ. كانَ الْأَميرُ إلى جانِبِها، فَأَطَلَّتْ مِنَ الْعَرَبَةِ تَتَأَمَّلُ الزَّنابِقَ في الْبُيوتِ وَعَلى سَفْحِ الْجَبَلِ. وَتَمَنَّتْ لَوْ كانَ في بَلَدِها الْجَديدِ الذّاهِبَةِ إِلَيْهِ زَنابِقُ تَنْبُتُ في الصَّخْرِ كَهٰذِهِ الزَّنابِقِ.





نَبَتَتْ فِي صَخْرَةِ عَلاء أَيْضًا زَنْبَقَةٌ ، فَفَرِحَ بِها فَرَحًا شَديدًا . وَصارَ يَعْتَنِي بِها كَما كانَ يَعْتَنِي بِالزَّنْبَقَةِ الَّتِي اقْتَلَعَها . لٰكِنَّهُ هٰذِهِ الْمَرَّةَ كانَ يَنْوِي أَنْ يُحافِظَ عَلَيْها .

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى ١٩٩٥
طُبع في لبنان
رقم الكتاب 01C195222



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٢٩. زَنبَقة الصّخرَة

إذا تخلّى الإنسان عن أحلامه فلن يقدر على اقتراض أحلام الآخرين. يعرف علاء إلى مَنْ سيهدي الخاتم الذي ورثه عن أمّه، فيخبّئه في صخرة انتظارًا للوقت المناسب. تنمو في الصخرة زنبقة ترمز إلى حبّه. لكنّ الحياة تحمل مفاجآت. ما سرّ الطائر الذي يخطف الخاتم؟ مَنْ هي الفتاة التي يلتقيها علاء في الغابة؟ هل كانت الأميرة تحبّ علاء، وماذا كانت تريد منه أن يفعل في قصر أبيها؟ ماذا قالت الزنبقة لعلاء، ولماذا؟ مَنْ خبّأ الزنبقة وأين، وما المفاجأة التي ستتكشّف عنها العاصفة؟ هذه قصّة ساحرة لطيفة سيحبّها أبناؤنا ويحبّون ما فيها من صدق وتصوير للحياة.




01C195322

مكتبة لبنان ناشرون